

76

قصص

الأنبياء

محمد

(صلى الله عليه وسلم) (20)

في المدينة المنورة

بتأليف: الأستاذة الأستاذة الأستاذة

وإعداد: الأستاذة الأستاذة

إشراف: الأستاذة الأستاذة





غادر رسول الله ﷺ ، وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه
 غار ثور بعد أن أقاما فيه ثلاثة أيام بلياليها ،
 حيث جاءهما الدليل الذي استأجراه ،

وهو عبدُ الله بنُ أريقط ، وكانت قريشٌ قد
بيّست من العُثُور عليهما ، ورصدت مكافأةَ قيمتهما
مائة من الإبل ، لمن يرشدهم عن النبي ﷺ ..
وأخذ أبو بكر رضي الله عنه خادمه عامر بن فهيرة لخدمتهما
في الطريق ..

وسار الركبُ المكونُ من أربعة أشخاص ، يتقدمهم
عبدُ الله بنُ أريقط ، ليدلّهم على الطريق إلى المدينة ..
فلما مروا بحى من مدلج رآهم رجلٌ ، فأسرع يخبر
أهل مكة أنه قد رأى محمداً ﷺ وصاحبه ..

وكان سُرّاقَةُ بنُ مالك جالسا في القوم ، فلما سمع
الرجل يقول ذلك ، طمع في أن تكون المكافأة له ،
فغمز بعينه للرجل ليسكت ، ثم قال سُرّاقَةُ ، ليضل
القوم :

- ليس محمداً وصاحبه ، وإنما هم بنو فلان يبحثون
عن شيءٍ ضاع منهم ..

ثم قام سُرَاقَةُ ، فدخل بيته ، وأمر جاريته أن
تخرج بجواده سرا ، وتنتظره به بعيدا عن البيت حتى
لا يشك أحد في أن سُرَاقَةَ خرج يبحث عن النبي ﷺ ،
فيذهب معه ويشاركه في الجائزة .. ثم أخذ سُرَاقَةُ
رُمحه وخرج متخفيا ، فركب جواده ، وانطلق بأقصى
سرعته ، ليلحق بالنبي ﷺ ..

فلما اقترب منهما ، راح الجواد يعثر ويسقط به على
الأرض ، فينهض سُرَاقَةُ ويركب جواده ، وما إن يسير
به قليلا ، حتى يعثر به مرة أخرى ، وفي المرة الأخيرة
، غاصت قوائم الحصان في الرمال ، وكاد سُرَاقَةُ
يغوص في الرمال ، فعرف أن الله يحيط برسوله ﷺ
بحفظه ورعايته ، وأن هناك جنودا خفية تحرسه ،
وتمنع الأذى عنه ، ولذلك فإن سُرَاقَةَ ، لما رأى نفسه
يغوص في الرمال ، صرخ طالبا النجدة من النبي ﷺ ،
ووعده بأنه لن يخبر أحدا عنهما ، فدعا له النبي ﷺ ،
فخرج بحصانه من الرمال التي كادت تبطلعهما ،

وَلَمَّا يَخْبِرُ أَحَدًا أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ .

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ فِي طَرِيقَهُمَا إِلَى الْمَدِينَةِ

بَخِيْمَةِ امْرَأَةٍ مِنْ قَبِيلَةِ خَزَاعَةَ ، هِيَ أُمُّ مَعْبُدٍ ، فَطَلَبَ



منها النبي ﷺ لبنًا أو لحمًا يشترونه ، فلم
يجد عندها شيئًا ..

ورأى النبي ﷺ شاة هزيلة متعبة ترقد بجوار
الخيمة ؛ لأنها لم تقدر على الخروج مع الغنم للرعي ،
فقال ﷺ :

- « هل بها من لبن ؟ »

فقالت أم معبد :

- هي أضعف من أن تجود بقطرة واحدة من الحليب ..

فقال ﷺ :

- « أتأذن لي أن أحلبها ؟ »

فقالت أم معبد :

- بأبي أنت وأمي ، إن رأيت بها حلبًا فاحلبها ..

فأمسك النبي ﷺ بالشاة ، ومسح ضرعها بيده
الشريفة ، ثم طلب إناء كبيرًا ، فحلب فيه حتى ملأه ،
فشرب جميع الحاضرين حتى شبعوا ،

وشرب هو آخرهم ، ثم حلب الشاة مرة
أخرى حتى امتلأ الإناء ، فتركه لأم معبد وانصرف
مواصلاً رحلة الهجرة ..

فلما حضر أبو معبد تعجب من وجود الحليب ،
وسأل زوجته :

— من أين جاءنا هذا الحليب ، وليس عندنا ما نحلبه ؟
فأخبرته أن رجلاً مباركاً قد مر بخيمتهم ، وهو
الذي حلب الشاة الضامرة ..

وصارت أم معبد وأهلها يؤرخون للأحداث التي تمرُّ
بهم بيوم مرور الرجل المبارك عليهم ، وهم لا يعرفون
أنه النبي ﷺ ..

ووصل النبي ﷺ إلى يثرب ، التي سُميت (مدينة
الرَّسُول) أو (المدينة المنورة) لما دخلها نور النبي
ﷺ ، فاستقبله أصحابه من المهاجرين والأنصار ،
ونزل النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر ﷺ في ظل

نخلة ، وتجمع حوله المسلمون ، وكل بيت
من بيوت الأنصار يعرض على رسول الله ﷺ أن ينزل
عليهم ..

ونزل رسول الله ﷺ بقاء في بني عمرو بن عوف ..
وأسس ﷺ مسجد بقاء ، وهو أول مسجد أسس في
الإسلام ..

وكان وصول النبي ﷺ إلى المدينة المنورة في يوم
الاثنين الموافق الثاني عشر من ربيع الأول ، وهو يوم
مولده ﷺ ..

فلما كان يوم الجمعة ركب النبي ﷺ ناقته ،
فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلى
بالمسلمين الجمعة هناك ، وكانت أول جمعة صلاها
النبي ﷺ بالمدينة المنورة ..

ثم ركب رسول الله ﷺ ناقته ، فأخذ أهل كل بيت
من بيوت الأنصار يجذبون حبل الناقة ، ويقولون
لرسول الله ﷺ :

.. هَلُمُّ إِلَى الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ وَالسَّلَاحِ ..

فَيَقُولُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« خَلُّوا سَبِيلَهَا ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » ..

وظَلَّتِ النَّاقَةُ مَائِرَةً وَالنَّاسُ تَعْتَزُّ بِطَرِيقِهَا ،



وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ الشَّرَفُ وَالرَّفْعَةُ
بَنْزُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُمْ :
« خَلُّوا سَبِيلَهَا ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » .

أَيُّ مَأْمُورَةٍ مِنَ اللَّهِ (تعالى) بِاخْتِيَارِ الْمَوْضِعِ الَّذِي
سَيَنْزِلُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..

فَلَمَّا وَصَلَتِ النَّاقَةُ إِلَى مَوْضِعِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ (اليوم) بَرَكْتَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ يَوْمَها فِي
دِيَارِ بَنِي النَّجَّارِ ، وَهُمْ أَخْوَالُ الرَّسُولِ ﷺ ،
فَاكْرَمَهُمُ اللَّهُ (تعالى) بِنَزُولِ رَسُولِهِ ﷺ فِي دِيَارِهِمْ ..
وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَيْفًا عَلَى أَبِي أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيِّ ، حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ وَمَسْكَنَهُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ
ﷺ يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ وَالْمُسْلِمُونَ
يَعْمَلُونَ مَعَهُ ..

وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ فِي أَثْنَاءِ
بِنَاءِ الْمَسْجِدِ :

- لا عيش إلا عيش الآخرة .. اللهم ارحم الأنصار
والمهاجرة ..

فلما تم بقاء مسجد رسول الله ﷺ ، أرسل رسول
الله ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ، وأعطاهما
بغيرين وخمسمائة درهم ، وأمرهما بإحضار ابنتيه
فاطمة وأم كلثوم ، وزوجته سودة بنت زمعة .. أما
ابنته زينب فقد كانت متزوجة من أبي العاص بن
الربيع ، وكان لم يزل مشركا ، فلم يتمكن من
إحضارها ..



كما جاء عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ بأحواله ،

وكان من بينهم السيدة عائشة - رضي الله عنها - ..

وأحى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، فجعل

لكل رجلٍ من الأنصار أحالة من المهاجرين .. أحى

بينهم على مواساة بعضهم بعضاً في كل أمرٍ من أمور

الحياة ، وعلى أن يرث بعضهم بعضاً دون الأقارب ،

فلما أنزل الله قوله (تعالى)

﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾

رد التوارث إلى ذوى القربى ..

كما وادع النبي ﷺ يهود المدينة ، وأقرهم على

دينهم وأموالهم ، وكتب كتاباً بين المهاجرين

والأنصار واليهود ، عرف كلا منهم بحقوقه وواجباته ،

وما له وما عليه من أمور الدين والدنيا ، والدفاع عن

المدينة ، ومحاربة الكفار والمشركين ، وغيرها من الأمور ..

وقد اقتسم الأنصار أموالهم وذورهم

مع إخوانهم المهاجرين ، الذين آخى رسول الله ﷺ
بينهم ..

ولما استقر رسول الله ﷺ في المدينة واجتمع إليه
إخوانه من المهاجرين والأنصار ، أقاموا الصلاة ،
وفرضت عليهم الزكاة والصيام ، وأظهر الله (تعالى)
دينه ، ونصر رسوله ﷺ ..



وكان المسلمون يجتمعون إلى الرسول ﷺ ،
إذا حان وقت الصلاة ، فيصلي بهم ..

وفكر الرسول ﷺ في وسيلة يجمع بها المسلمين
للصلاة ، فأشار عليه بعض المسلمين أن يجعل لهم
بوقاً ينفخون فيه في وقت الصلاة فيجتمع المسلمون ،
لكن الرسول ﷺ كره استخدام البوق ؛ لأن اليهود
يستخدمونه في الدعوة إلى صلواتهم ..

فأشار بعض المسلمين على الرسول ﷺ أن
يستخدم الناقوس ، وهو الجرس الكبير يقرع وقت
الصلاة ، لكن الرسول ﷺ كره استخدام الناقوس ؛
لأن النصارى يستخدمونه في كنائسهم ..

وبينما هم على هذه الحال ، رأى أحد الصحابة وهو
عبد الله بن زيد رضي الله عنه الأذان في منامه ، فذهب إلى
النبي ﷺ ، فقال له :

- يا رسول الله ، إنني قد رأيت هذه الليلة في المنام
رجلاً مربى وعليه ثوبان أخضران ،

وَهُوَ يَحْمِلُ نَاقُوسًا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَبِيعُ هَذَا النَاقُوسَ ؟
فَقَالَ لِي : وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ ! فَقُلْتُ نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ ..
فَقَالَ الرَّجُلُ : هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ :
وَمَا هُوَ ؟ فَقَالَ تَقُولُ :



اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ ..

اللَّهُ أَكْبَرُ .. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .. أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .. حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ .. حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ .. اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ .. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ..

فَلَمَّا أَخْبَرَ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ ، قَالَ :

« إِنَّهَا لِرُؤْيَا حَقٍّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ ، فَالْقِهَا عَلَيْهِ ، فليُؤَذِّنْ بِهَا ، فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتًا مِنْكَ » ..

رقم الإصدار : ٢٠٠٣ / ٧٣١٤

الترقيم العربي : ١٧٧ - ٢٦٦ - ٩٠٢ - ١

(يتبع)

فصل الأنبياء

الكتاب التالي

محمّد (صلى الله عليه وسلم)

(٢١)

اليهود والنصارى

• احضر على اقتنائه •